البنـــاء

السنة السادسة / الأربعاء / 16 تموز 2014 / العدد 1536
Sixth year / Wednesday / 16 July 2014 / Issue No. 1536

# لماذا غطّت واشنطن التلويح بالعدوان البرّي؟

■ حميدي العبدالله

في اليوم الرابع على العدوان الجوّي والمدفعي الذي استهدف قطاع غزة، وبعد اضطراب في الموقف الأميركيّ الذي عبّرت عنه مواقف الإدارة المتناقضة التي تشدّد من ناحية على ضرورة العودة إلى التهدئة، ومن ناحية أخرى على حق العدو الصهيوني في الاعتداء على غزة... إذن بعد هذا ارتباك الذي عكس اضطراب مواقف حكومة العدو الصهيوني، أعلن السفير الأميركي في «تل أبيب» بتاريخ 11-7-2014 دعم الولايات المتحدة لأيّ عدوان برّي تقوم به «إسرائيل».

وورد هذا الإعلان بعد ساعات قليلة على تصويت داخل المجلس الوزاري المصغّر برئاسة نتنياهو على قرار يقرّ قيام جيش العدو بعملية برّية في قطاع غزة، ما يؤكد أنّ التلويح بالعدوان البرّي حصل في أعقاب ضوء أخضر من الولايات المتحدة، ووافقت عليه إدارة أوباما على عكس مواقفها المعلنة التي تدعو إلى التهدئة.

ويؤكد الموقف الأميركي الجديد أنّ الولايات المتحدة لا تعارض أيّ قرار تتخذه حكومة «إسرائيل»، وإذا كان هناك من تردّد برز في مواقف الإدارة الأميركية حيال تصعيد العدوان وتوسيعه جواً وبراً، فإنّ هذا التردّد لا يعبّر عن موقف مستقلّ لإدارة أوباما عن الكيان الصهيوني، بل هو تردّد طبيعيّ لأنّ المؤسسة العسكرية والأمنية في الكيان الصهيوني تعارض التورّط في عدوان واسع على غزة، وتدعو إلى وقف إطلاق النار، والعودة إلى تفاهمات التهدئة المعمول بها منذ عام 2012، يوم صدر بيان عن البيت الأبيض الأميركي يشدّد على ضرورة العودة إلى تهدئة عام 2012.

لكن من الواضح أنّ مواقف الإدارة الأميركية لا تحمل جديداً، فالمعيار الذي تحاكم فيه هذه المواقف، وقياس ما إذا كان هناك تغيّر في مواقف الإدارة الأميركية أم لا، يكمن في مواقف الولايات المتحدة في مجلس الأمن. إذ عقد مجلس الأمن اجتماعاً في اليوم الرابع على العدوان، وطالب المندوب الفلسطيني بإصدار قرار يدين العدوان ووقفه على قطاع غزة.

لكن إذا كان صعباً توقّع أن توافق الإدارة الأميركية والحكومات الغربية على إدانة «إسرائيل» في عدوانها على غزة، فكان متوقعاً على الأقل أن يسارع مجلس الأمن إلى إصدار قرار يدعو إلى التهدئة والعودة إلى تفاهمات 2012 بناءً على تصريحات المسؤولين الأميركيين، ورغبة أطراف داخل حكومة العدو. لكن حتى هذا لم يحدث، بل عطلت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون إمكان صدور قرار عن مجلس الأمن يطلب وقفاً فورياً لإطلاق النار والعودة إلى التهدئة، ما يؤكد أنّ واشنطن كانت تنتظر القرار «الإسرائيلي» لكي تقرّر ماهية وطبيعة القرار الصادر عن مجلس الأمن.

العدوان «الإسرائيلي» الجديد هو، في ضوء هذه المعطيات، عدوان «إسرائيلي» – أميركي، وبالتالي هل تعلن الولايات المتحدة موقفاً واضحاً، على الأقلّ من شعوب المنطقة التي توهّمت أن الولايات المتحدة باتت صديقة لها؟ أم تستمرّ المواقف على حالها؟

# ستبقى غزة محراب الإيمان بفلسطين

■ د. سلوى خليل الأمين

نسيح فوق أفكارنا الحزينة تارة وفوق وهج انتصارت المقاومة حيناً آخر، إذ كيف لنا أن نسقط من ذاكرتنا انتصار المقاومة المظفر على العدو الصهيوني في عام 2006 وقبلها في عام 2000، فهذه التواريخ تشكل ذاكرتنا الحية على الدوام بكامل تفاصيلها وأبعادها ومشهدياتها البشعة المتخمة بإجرام بني صهيون وحقدهم الأعمى الذي ضُخّ عبر قنابلهم الذكية الحارقة التي التهمت البشر والحجر في لبنان من أقصاه إلى أقصاه، والذي جعل دماء شهداء المقاومة الأبرار تروي تراب الجنوب وترفع رايات الاستشهاد نصرا مؤزرا يُحسب له مليون حساب حين تخطئ «إسرائيل» مرة جديدة، بإعادة حروبها المدمّرة على لبنان.

اليوم والناس يُقتلون على الطرقات في «غزة هاشم الفلسطينية» منذ أسبوع وأكثر، والعرب نيام، والمقاومون على الزناد، والبلد على كفوف العفاريت في الداخل والخارج. ما زال المرتهنون للشيطان يدينون المقاومة في غزة ولبنان، وهي القادرة دوما على توجيه صواريخها إلى العمق «الإسرائيلي» في «تل أبيب» و«ديدمون»، وحيثما تصل زخات سواعدهم المتاخمة حدود المجرات، ولا تزال مؤمنة بأنّ فلسطين لأهلها العرب المشرّدين منذ أكثر من سبعة وستين عاماً من قبل عدو صهيوني مجرم ما برح يمارس شروره وحروبه المبرمجة على أرض فلسطين العربية بصلافة تامّة وعقم تفكير، وبوسائل إعلامية رخيصة تعمل عن سابق إصرار وترصّد على حذف مصطلحيْ فلسطين والمقاومة من أذهان الأجيال العربية الصاعدة، بحجة أنّ «إسرائيل» أمر واقع لا يجوز مقاومته، وأنّ سلاح المقاومة سلاح ميليشياوي، رغم أنّ المقاومة لم تفسد في الأرض مثلما أفسدوا، ولم تنهب الوطن مثلما نهبوا، ولم تقتل الناس من دون وجه حق مثلما قتلوا، ولم تقتل الناس بالمتفجرات مثلما فعلوا بعقلهم البارد الذي لا يحمل أي رأفة إنسانية، ولم تسرق خزينة الدولة مثلما سرقوا. هذا واضح للعيان عبر ملياراتهم المنهوبة من خزينة الدولة المعتلية عتبات قصورهم وتصرفات عائلاتهم التي لا تعرف الآن الفقر والبؤس والحاجة والموت على أبواب المستشفيات، ولا استجداء لقمة العيش عبر الوقوف في الشوارع وأمام أبواب الوزارات والدوائر الرسمية مطالبة بأحقية العامل والموظف بالحصول على سلسلة الرتب والرواتب التي تسدّ حاجة المحتاج إلى العيش الكريم وتحرك العجلة الاقتصادية في الوطن، بعيداً عن وقفات الذلّ وهدر الكرامات والارتهان للعدو الصهيوني - وما أكثر العملاء - وحلفائه من أميركيين وأوروبيين وخليجيين، فضلاً عن أنّ قادة المقاومة لا يعرفون رحلات النقاهة إلى أوروبا وشرم الشيخ والبحر الأحمر والمنتجعات الاسترخائية التي تهدّئ الأعصاب، ولا الرحلات الباريسية المتواصلة ومقاهي الشانزيليزيه وساحة الكونكورد وبوتيكات لفوبور سانت أونوريه» الراقية التي تتزيّن بأزياء فالنتينو ولانفان وكريستيان ديور وشانيل وهيرميس وغوتشيه وغيرها من دور الأزياء العالمية الذائعة الصيت والباهظة الأثمان، التي تفترض على من يدخلها أن تكون جيوبه متخمة بالمال الوفير!

نذكر ونتذكر، علّها تنفع الذكرى، فنحن في شهر تموز، شهر المقاومة بامتياز، شهر الكرامات المرفوعة إلى عنان السماء، شهر الفجر الطالع من بين ركام المواعيد الغارقة في محارات العقول الهرمة والجبانة والمتخاذلة عن الدفاع عن فلسطين. هو الشهر اليقيني المتميّز في عام 2006 بمقاومة العدو الصهيوني على أرض الجنوب اللبناني، وفي عمق بحرنا المتوسطي، حيث رست بارجتهم اللعينة في يوم لا يحسدون عليه تدكّ الجسور والطرقات، وتدمّر البيوت على ساكنيها، وإذا بصوت قائد النصر وصاحب الوعد الصادق الأمين سماحة السيد حسن نصرالله يشهّدنا ويشهّد العالم أجمع على منظر البارجة الصهيونية التي تحترق في عرض البحر مقابل شاطئ الروشة من قبل رجال الله في الميدان. تلك كانت العلامة الفارقة التي ساهمت في رسم بداية تأهيل الحلم العربي الكبير من جديد، وبداية عصر المقاومة الذهبي، المزنّر بالانتصارات المظفرة التي هزمت جيش العدو الصهيوني الذي قيل إنه لا يُقهر، والذي أخاف الأعاريب المتخاذلين عن دعم فلسطين وشعب فلسطين، المذبوح اليوم بالمجان في «غزة هاشم»، أرض الصمود والبطولات والنصر الأكيد، من دون حسيب أو رقيب!

فيا غزة، إنّ كلّ دمعة حرّى من عيون أطفالك ستكون صاروخاً يفجر حيفا ويافا وما بعدهما. إنّ دماء أهلك غالية على كلّ عربي مؤمن بقدسية النضال والجهاد لاستعادة الحق العربي الضائع في فلسطين، وإنّ المقاومة الغزية ستجرف حربهم المسماة «الجرف الصامد»، كما ستجرف كلّ من يدعم «إسرائيل» في السرّ والعلانية، ومن يؤيد سياسة الولايات المتحدة الأميركية بفتح الموانئ لقواعدها العسكرية الموجودة أصلاً لحماية «إسرائيل» والثروات النفطية التي تتبخر من جيوب شعوبها، كي تحط في خزائنهم السوداء الداعمة للعدو الصهيوني.

فيا عرب الأرض المقدسة، حماة مكة والمدينة والقدس الشريف: ماذا فعلتم وغزة تحت سيل النار المدمّرة والقاتلة؟ ألم تسمعوا ما قاله بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بالأمس وهو في حالة تحدّ لكم وللعالم أجمع: «إنني لا أعرف متى تنتهي العملية»، ويقصد عملية الجرف الصامد، متابعاً: «ونحن مستعدون لاستمرارها». بلى، هو مستعدّ لاستمرارها بشراسة ووحشية لتركيع سكان غزة ومقاومة أهل غزة، في حين سمع الجميع عبر العالم قاطبة صرخة المرأة الفلسطينية الغزاوية التي قالت وهي تودع ولدها الشهيد إلى مثواه الأخير: «لن نخضع ولن نستسلم، سنهزم «إسرائيل»، هذا قدرنا، حتى لو قتلنا جميعاً، الله أكبر، عليهم جميعاً، أين حماة الإسلام والمسلمين في شهر رمضان الفضيل، أين العرب»؟ هذه الروح المعنوية العالية لا تفككها آلة حربية شرسة، ولا تكسرها طلقة صاروخية، ولا تسكتها نيران المدافع الحارقة والمارقة. فالجهاد الفلسطيني قدر الشرفاء الحاملين كراماتهم على مذبح الشهوات التي استطاعت خرق «القبة الحديد» التي أصابت المدن والمستوطنات «الإسرائيلية» بصليات نارها المتوهّجة بالنصر في سماء فلسطين.

فيا أمّة ضحكت من جهلها الأمم، مثلما قال الشاعر العربي يوماً، بتنا اليوم في حالة هستيريا من غبائكم وجهلكم وعقولكم الممسوحة بالمحارم الأميركية الصنع. لقد ضيّعتم فلسطين سابقاً، واستطعتم في عصر عبدالناصر فك الوحدة بين سورية ومصر ومحوها من خريطة النضال. لقد حاربتم سياسته المؤمنة: بأن ما أخذ بالقوة لا يستردّ بغير القوة، وحاربتم سورية قلعة العروبة والصمود والتصدي بتوجيه حراب ضغائنكم إلى صدرها. وقبلها وافقتم على احتلال العراق من الأميركي وتدمير جيشه وقتل علمائه ونهب تراثه الوطني، وها هو العراق اليوم مجزّأ ومفتّت وممذهب مثل ريشة في مهبّ الرياح العاتيات، أما لبنان فحدّث ولا حرج، من نأي بالنفس هو وبال على المرحلة القاسية خاصة في الزمن الفارغ الصعب، حيث لا رئيس للجمهورية، ولا انتخابات نيابية في المستقبل القريب، بل فوضى خلاقة «خناقة» على أحسن صورة ومثال، حين الكلّ في دورة نعاس عما يحصل في المنطقة وبخاصة في غزة المهدّدة باجتياح بري «إسرائيلي»، وحين المطلوب الالتفاف الوطني بوحدة متشابكة، تسقط حيثيات الهجوم الدائم على سلاح المقاومة ووجود رجالاتها في المناطق السورية القريبة من الحدود اللبنانية، والتي أثبتت الحوادث المتلاحقة بعد قيام إمارة «داعش» في العراق والشام أنّ شهداء حزب الله ومجاهديهم هم الدرع الحامية لعدم تمدّد الدولة «الداعشية» إلى لبنان الذي ما برح تحت التهديد من خلال تواجد الخلايا «الداعشية» النائمة في تلال عرسال ومنطقة عكار وأحياء طرابلس والمخيمات وغيرها من المناطق الحاملة زوراً وبهتاناً شعار أهل السنة و«الخلافة الإسلامية» في بلاد الشام.

لذلك فإنّ إسطورة النصر في عام 2006 يجب ألا تنسى لأنها لم تسقط من حسابات بني صهيون، وصمود غزة هو بوابة العودة إلى فلسطين العربية التي ستبقى عربية مهما فعل الحاقدون والأغبياء المتهالكون على قنص السلطة وجمع الثروات... ما دام هناك طفل يرمي الجمار، ويافع يحمل البندقية، وأسد غضنفر يرمي صواريخه في الاتجاهات كافة من لبنان إلى الجولان... والآن من غزة هاشم المباركة.

# المقاومةُ سلاحٌ رادعٌ وجبهةٌ متماسكةٌ

■ د. مصطفى يوسف اللداوي

يستعجل الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي القدس والشتات وفي كل مكان، كتائب المقاومة الفلسطينية على اختلافها، الردّ على الهجمات «الإسرائيلية»، بقوة وغزارة، لتوقف اعتداءاتها، وتنهي حشودها، وتعود أدراجها بدباباتها وجنودها من حيث أتت، وتنهي أحلام تينيت وأضغاث ليبرمان، اللذين وأمثالهما من مهووسي التطرف والجنون الصهيوني يحلمون بتدمير المقاومة وكسر شوكتها وتمكين المستوطنين من الاستغراق في النوم الآمن بعيداً عن هواجس القصف وكوابيس الموت والقتل وتذاكر السفر والهجرة ومخططات الهرب والرحيل، بعد استئصال شأفة المقاومة من جذورها، واجتثاثها من أرضها، وتصفية العديد من رجالها، ومنح من استطاعوا منهم «بزعمهم» تذاكر إلى الجحيم، ورحلات إلى جهنّم.

ربما لم يكن الشارع الفلسطيني متضامناً في تاريخه مثلما هو اليوم، فقد توحّدت أطيافه واتفقت مكوناته والتقت أطرافه في جهات الوطن الأربع، وفي القلب منه القدس، وأشعلوا بقرار منهم الأرض لهيباً تحت أقدام الصهاينة، لا غضباً واحتجاجاً على خطف وحرق الفتى أبو خضير وهو حي، ولا استنكاراً للحملة الهوجاء التي قاموا بها في مدن الضفة الغربية، ولا انتصاراً لإضراب الأسرى والمعتقلين، وتأييداً لمطالبهم المشروعة فحسب، بل رفضاً للممارسات الصهيونية كلّها، وثورة على الاحتلال، وانتفاضة على الاغتصاب، ومحاولات سرقة الوطن، وسلب الأرض، وتزوير التاريخ، وتغيير الواقع.

لعلّ الجبهة الداخلية الفلسطينية اليوم هي في أفضل حالاتها، وأسمى تجلّياتها، تماسكاً ووحدة، وتوافقاً ورغبة، وإرادة وعزماً، وشمولاً واتساعاً، ووعياً وعقلاً، وفكراً وقلباً، وصبراً واحتمالاً، إذ باتوا يعرفون ماذا يريدون، ويدركون العدو الذي يواجهون، لكنهم لا يبالون بما قد يلقون منه، ولا يخافون بما قد يلحق بهم من أذى ومضرّة، وما يصيب مدنهم وقراهم ومخيّماتهم من دمار وخراب، فهذا العدو عوّدهم على سياسته وعرّفهم إلى منهجه الذي لم يغيّره ولم يعدله، فما زالت سياسته دموية همجية جرّبها شعبنا كثيراً وخبر نتائجها وعرف آثارها، فما أنتجت إلاّ الصمود والثبات والصبر واليقين.

الشارع الفلسطيني اليوم موحدٌ شعبياً ومتوافقٌ أهليّاً ومتماسكٌ بينيّاً ومترابطٌ بنيويّاً، فلا اختلاف بين أبنائه ولا تناقض بين سكانه، إذ اتفقوا على المقاومة والتقوا على الإعداد والاستعداد وامتلاك القوة والقدرة وإرهاب العدو بما يملكون وردعه بما يحوزون، وقد أعدّوا له ما استطاعوا من قوة وحشدوا له ما أمكنهم من رجال، وحملوا عدة الحرب ولبسوا مثل الأنبياء لأمتهم، ولن يخلعوها حتى يقاتلوا، ولا شكوى بينهم ولا تذمر فيهم ولا خوف يسكن قلوبهم ولا حساب لما يخططه العدو ضدهم، فعلى قيادته أن تتبعهم وتسير خلفهم وأن تخضع لهم وتنقاد إليهم، فالفلسطينيون شعبٌ بصيرٌ عالمٌ، واعٍ عاقل، مؤمنٌ صادق، مطمئنٌ واثق.

إنهم جميعاً ينتظرون بشغف لحظة انطلاق صواريخ المقاومة لتدكّ مدن ومستوطنات الغلاف «الإسرائيلي»، ولتصل إلى عمق كيانه، وتهدد أطراف الشمال الذي كانوا يظنون أنه مع الوسط في أمن من القصف، وأن صواريخ المقاومة لن تطولهم، وأنهم لن يجبروا على إغلاق الجامعات والمدارس والنزول إلى الأقبية والملاجئ خوفاً من الصواريخ التي باتت تعرف أهدافها وتصل إليها بدقة عالية، وتحمل معها إلى جانب الرعب والخوف موتاً بسكتة أو قتلاً بشظية أو هوساً نفسياً وصدمة عصبية.

الفلسطينيون يشعرون اليوم بأن جبهتهم الداخلية قوية، فمقاومتهم حاضرة وقيادتها رشيدة وجنودها على أهبة الاستعداد، يتنافسون ويتتابعون، ويتجهزون يتحضرون، رجالهم أقوياء بأساً وعقيدة وإرادة وشكيمة، ونساؤهم صبايا وعجائز يسرن صدر الصف سرباً باسلاً، يتحدين ويواجهن، يشجعن ويحفزن، لا يبكين ولا يولولن، والسلاح حادٌ وماض، يجرح ويقتل، يصيب ولا يخيب، يصنعونه بأيديهم ويحتفظون به في مخازنهم، يطلقونه بقرارهم ويستخدمونه بإرادتهم ولا ينتظرون إذناً من جهة أو موافقة من خارج الحدود.

بينما جبهة العدو مهزوزة ضعيفة، متفككة خائفة، قلقة مضطربة، مرتعشة مترددة، يسكنها الخوف من الفشل، ويدفعها البغي إلى محاولة استعادة الهيبة ومحاولات الاعتداء لإثبات تفوق جيشهم وقوة نارهم، وأنهم قادرون على كيّ مواضع الجرح، أو خلع الضرس من جذوره وإسكات الألم، بعدما أصابهم في الحروب السابقة التي كشفت عن عجز جيشهم وقادته على تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات المرسومة، إذ ماذا تعني ثلاثة حروب في خمس سنوات، ومئات العمليات الموضعية السريعة ضد الجماعات ذاتها، وعلى الأرض نفسها وللأهداف عينها التي لم تتحقق خلال الحروب السابقة، ولن تحققها أيُ حروبٍ مقبلة، مهما بلغت في شدتها وقسوتها، وأياً تكن قوتها وسرعتها.

ستمضي هذه الحرب كسابقاتها، وستضع أوزارها بعد أيام أو ساعات مثلما انتهت أخواتها، وسيتقهقر جيش العدو، وستنكس دباباته فوهات مدافعها، وسيرتفع صوتُ «الإسرائيليين»، أنيناً ويأساً، مستوطنين ومدنيين، عسكريين وسياسيين، مطالبين بسرعة التوصل إلى هدنة وفرض وقف لإطلاق النار يعيد الهدوء إلى مستوطناتهم ويمكّنهم من العودة إلى مدارسهم وجامعاتهم ومزاولة أعمالهم وحياتهم العادية.

ستعود المقاومة من جديد إلى ثكنها وقواعدها، تعد وتجهز، تدرّب وتزوّد، تنظّم صفوفها وتستعيد عافيتها، إذ بات لديها يقين من أن سلامة صفها ووحدة أهلها والتفاف شعبها ومتانة جبهتها الداخلية، بالإضافة إلى السلاح الفاعل والقوة الرادعة والقرار الحر الأمين والقيادة الراشدة الصادقة، تكفل كسر شوكة العدو، وجرف صخرته، وتحطيم إرادته، وتغيير وجهته، واستبدال خطته.

https://www.facebook.com/moustafa.elleddawi
moustafa.leddawi@gmail.com

# انتفاضة منظّمة أم استمرار للفوضى السياسية؟

■ هاني جودة

الرفض الفلسطينيّ ينتفض في الضفة والـ48 وسط تعنّت حكومة الإرهاب والقتل بقيادة نتنياهو، هي الوقاحة بعينها عندما تجد نواب الكنيست من اليمينيين يصرخون باقتراحات إجرامية لحكومتهم المجرمة لقتل أهالي الطيبة والناصرة ومدن الداخل المحتلّ المنتفضين ضدّ قتل الطفل المقدسي الشهيد محمد أبو خضير، وضدّ التصعيد العنصري الإرهابي في الضفة وغزة. هبّة جماهيرية مشرّفة ترجمها أهالي القدس وأهلنا داخل المناطق المحتلة عام 1948، وللمرة الأولى منذ عقود نشهد هذه الكرامة التي نحن متشوّقون إليها بتكاثف نضالي ضدّ المحتلّ أينما وجد.

حالات الخطف قد تزداد وتيرتها وأثبتت الأيام السابقة أنّ التصعيد آت لا محالة. رجع المحتلّ إلى مربّعه الأول. تنافس انتخابي وقلاقل أحدثها ليبرمان وخرج من التحالف مع الليكود لجعل نفسه حامي الحمى والإرهابي الأول.

القيادة السياسية والعسكرية للاحتلال تتفق تماماً على التصعيد على الجبهات كافة... أولاً في القدس، ونقول القدس لأنها غابت لفترة طويلة عن مشهد التضامن الجماهيري الكبير، وربما كان الحادث الإجرامي واستشهاد الطفل أبو خضير صعقة كهربائية حرّكت مشاعر الجميع، فرأينا آلوفاً مؤلفة في القدس تخرج غضباً على الاحتلال وعلى قطعان مستوطنيه، على نحو يعيد إلينا دور عبد القادر الحسيني وأمين الحسيني ومناضلي القدس جميعاً.

ثانياً، في الضفة التي كانت ولا تزال متهمة بخطف أنبياء بني «إسرائيل» الثلاثة، نرى تصعيداً في سائر مدنها واقتحامات وتفتيش واعتقال ورفض فلسطيني كامل وتظاهرات تعيد مشاهد انتفاضة عام 1987. وثالثها في قطاع غزة. ففي جميع الأحوال لو تعثرت بغلة في العراق لاتهموا غزة بها، لذا يفخر أهل غزة بأنهم في طليعة المواجهة وكتب عليهم قرار من «الكابينيت» طلعات جوية من غربان السماء. وللتصعيد في غزة دوماً لغة ومضمون قاس ومؤلم على الصعيدين الداخلي الفلسطيني، وحجم دمار العدو وقصفه على القطاع. وفي المقابل يحق للمقاومة أن تحرق المحتلّ بنيرانه نفسها. ورابعها التصعيد الذي اشتقنا إليه، وسيكون أكثر فعالية وهو آت من أهلنا في الداخل المحتلّ، وتكفي منهم تظاهرات واحتجاجات مؤثرة في هذه المرحلة.

هذه الحوادث كلها تجعلنا نقف أمام أنفسنا ونتساءل: هل نريد انتفاضة منظمة أم استمرار الفوضى التي تشهدها الحياة السياسية الفلسطينية بعيداً عن البرنامج السياسي الواحد والمتفق عليه بخطوط حمراء؟

علينا أن نضع كلّ حدث نضالي على قاعدة المصلحة والمكتسبات الوطنية، ونسأل أنفسنا ما الذي جنيناه من الانتفاضة الأولى والثانية؟ وما هي الأخطاء التي وقعنا فيها؟ إذا كنا صادقين علينا في المرحلة المقبلة لدى قيادة الانتفاضة الجديدة أن نلتزم بالآتي:

1 – تشكيل قيادة سياسية موحدة لإدارة مناطق المواجهة كافة، ووضع ميثاق شرف تلتزم به جميع الفصائل والأحزاب الوطنية والقومية والإسلامية التي ستخوض الانتفاضة.

2 – إصدار أي بيان باسم الجميع، مثلما حصل في مدينة القدس المحتلة حين قرأنا بيان «القيادة الوطنية الإسلامية المشتركة»، وعلى هذا النحو نريد بياناتنا كافة، لأنّ تجربتنا في ذلك عميقة وشعبنا متيقن من أنّ هناك أحزاباً أنست عناصرها اسم فلسطين في مقابل رفعة اسم الحزب أو الفصيل.

3 – دور الإعلام في المرحلة المقبلة يجب أن يكون إعلاماً موجّهاً لثلاث جبهات وبقوة، أولها إعلام نحو المحتلّ وبالطرائق والسبل كافة التي تبتكرها القوى الفلسطينية. ثانيها إعلام داخليّ يحافظ على المعنويات ويشحذ الهمم ويحافظ على الجبهة الداخلية. ثالثها إعلام خارجي بالتعاون مع سائر الوكالات العربية والأجنبية الصديقة لفضح جرائم الاحتلال.

على هذه المرتكزات الثلاثة نستطيع عبور المرحلة القادمة نحو انتفاضة تحقق أهدافاً وليس انتفاضة تدمّر الفلسطيني وتعيد قضيته عشرين عاماً إلى الوراء.

من أساسيات نجاح الانتفاضة توفير متطلبات الجماهير المنتفضة، وإذا لم يتوافر ذلك تصيبنا خسائر كبيرة لا يمكن تعويضها. وعلى جميع الفلسطينيين والأحرار والحلفاء حول العالم مساعدة الفلسطينيين في فضح جرائم المحتلّ، بل والذهاب إلى محكمة الجنايات الدولية التي من صلاحياتها محاكمة المجرمين الصهاينة.

كفى آلاماً استمرّت لعقود طويلة، وكفى دموعاً لو خزّنت لملأت بحيرات عظمى، وكفى جثثاً سارت عليها المركبات جسوراً. علينا الإنجاز وتحقيق المكاسب وإتقان إدارة الأزمة كما يجب لنكون على قدر الثقة التي ينتظرها الفلاح الفلسطيني والأم الثكلى... ولنكون أوفياء حقيقة لشهدائنا وأسرانا.

# فصائل جديدة في مخيّم اليرموك وسط أزمته اللامنتهية

■ حسام زيدان

ما زال اتفاق تفاهم المصالحة الذي وقع في مخيم اليرموك يترنح، لكن هذه المرة كان التطوّر دراماتيكياً ومختلفاً عن المرات السابقة، إذ انفجرت عبوة قرب منزل أبوهاشم زغموت مسؤول مجموعة تطلق على نفسها العهدة العمرية في مخيم اليرموك، وهو أول من رفع السلاح في مخيم اليرموك. الانفجار يحمل دلالات كثيرة تتعدى كونها محاولة ترسيخ قواعد جديدة للتعامل مع أزمة المخيم، بل ترتبط بانتشار «داعش» في مخيم اليرموك من خلال مجموعة تطلق على نفسها اسم «مجاهدو فلسطين»، وهم عبارة عن عاطلين عن العمل ومرتزقة لا علاقة لهم بفلسطين ولا بالجهاد. خلافات كبيرة نشبت في مخيم اليرموك بين الموقعين على اتفاق التفاهم وبين الرافضين له، تعمقت أكثر بعد ظهور التيار المتصل في طريقة أو أخرى بالتيار «الداعشي» في الحجر الأسود والغوطة الشرقية وعلناً في المخيم، ما يرشح تغلغل واسع لـ«داعش» في مخيم اليرموك، وتدلّ على ذلك الاشتباكات التي وقعت قرب مشحم عامر وامتدت حتى مستشفى فلسطين، بين «داعش» وكتائب تطلق على نفسها اسم «أبابيل حوران»، ما من شأنه أن ينسف الاتفاق كاملاً. إن اتفاق تفاهم المصالحة الأخير لن يتجاوز الحبر والورق الذي وقع به، وسيبقى التسويف من قبل المجموعات المسلحة سيد الموقف، ما يطرح العديد من الأسئلة التي تبدأ بدور المجموعات المسلحة في الغوطة الشرقية والحجر الأسود في تعطيل التفاهم، والدول الداعمة لها بالتأكيد، بالإضافة إلى الاستفهام حول تلكؤ بعض الفصائل الفلسطينية والقوى الفاعلة مثل منظمة التحرير وممثليها الكثر في دمشق، وابتعادهم عن الدور الإيجابي في الضغط على المجموعات المسلحة، من خلال وسائل مختلفة وبينها العسكري، في ظل المعاناة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني وتشردهم خارج المخيم، والناس الذين أنهكتهم الظروف الصعبة، والمعاناة الأكبر التي تأتي فصولها تباعاً، وآخرها منع الفلسطيني من دخول لبنان، بالإضافة الى طرد الفلسطيني من مخيمات اللجوء في تركيا. إن دور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة التي تقدم الشهداء يوميا لتحرير المخيم، بالإضافة الى جبهة النضال الشعبي وفتح الانتفاضة والصاعقة، يعزز صوابية فكرة الحل العسكري لمأساة مخيم اليرموك، إلاّ أن التنظيمات الأخرى اكتفت بالإطلالات الإعلامية واللقاءات الجماهيرية المعنوية، متجاهلة دورها الحقيقي في حل مأساة مخيم اليرموك، مثل مرجعيات فلسطينية كثيرة ابتعدت عن التأثير الإيجابي في ايجاد حلول مناسبة لمأساة المخيم، حتى أن بعض التنظيمات الفلسطينية لم تستنفر بعد أجنحتها العسكرية، على رغم أن المجموعات المسلحة داخل مخيم اليرموك ليست كبيرة، وهي محسوبة على اتجاهات عدة داخل المجموعات المسلحة في المحيط الجغرافي للمخيم، تحديداً جبهة النصرة في مناطق الحجر الأسود ويلدا. ومن جديد ظهرت «داعش» التي تتقاطع فكرياً مع مجموعات داخل المخيم مثل مجموعة تسمى «أكناف بيت المقدس» ومجموعة أخرى تسمى «العهدة العمرية». ويلفت النظر تعامل الدولة السورية على نحو إيجابي وفاعل مع أي حل تطرحه لجان المصالحة الفلسطينية والفصائل مجتمعة وتقدم السبل كافة لتحقيق تقدم في هذا المجال، إلاّ أن المجموعات المسلحة ترفض أي مبادرة أو تفاهم لعدة أسباب أبرزها أن المجموعات المسلحة في الغوطة الغربية، بالإضافة إلى الحجر الأسود، والموصولة جغرافيا حتى حدود درعا، ستفقد العمق الجغرافي لها في حال سار مخيم اليرموك على خطى المصالحة الوطنية كما في العديد من المناطق في محيطه، مثل منطقة القدم وببيلا وبيت سحم، ما دفع الدول الداعمة لتلك المجموعات المسلحة إلى إعطاء تلك المجموعات أوامرها بإفشال أي اتفاق تفاهم والعمل على إبقاء مخيم اليرموك وجنوب العاصمة بؤرة توتر دائمة، لإرباك التقدم العسكري الذي يحققه الجيش السوري في مناطق مختلفة من الغوطة الشرقية والغربية وتحديداً منطقة المليحة وخان الشيح ومحيطها. لكن الغريب الذي ينبغي أن نقف عنده طويلاً هو عدم وصول بعض الفصائل الى مستوى تفكير الدولة السورية في ملف مخيم اليرموك، فهي تعالجه باعتناء شديد لحساسية هذا الملف، ولتبقى تلك الفصائل محل سخط للناس الذين بدأوا يناشدون الدولة السورية اعتماد حل عسكري لمأساة المخيم في ظل غياب الحضور السياسي والعسكري للعديد من الفصائل الفلسطينية. وتجدر الإشارة الى أن إنجازات الجيش السوري في محيط مخيم اليرموك ستعجّل في ملف المصالحة، فالإيمان الحقيقي لدى كثر أن ملف المخيم يجب أن يعامل كمعاملة المناطق الأخرى، رغم حساسيته المفرطة، وإن مجموعات ترتبط بـ«داعش» والنصرة فكرياً لا يمكن التسوية معها إلاّ بلغة الرصاص الذي تفهمه.

# أشعِل الأرض كلّها «نخوة»

■ ماجدي البسيوني*

من مقرّه في قطر خرج السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية «حماس»، في مؤتمر إعلامي موسع ليعلن «ننتظر نخوة جيش مصر العظيم لأمته العربية»... السيد مشعل كان انتهى لتوّه من حفل إفطار جلس فيه على رأس المائدة يوسف القرضاوي مفتي الناتو والمفتي بقتل كلّ من يعترض «الإخوان»!

هل هذا أمر طبيعي؟ عادي؟ وبحسب تعبير أولاد البلد «ببساطة كدة»؟!

هل يمكن أن ننتظر حتى يقرّ كلّ من مشعل والقرضاوي والأتباع وقبلهما دولة الخيمة التي يتظلّلون بها ومعهم مَن هم على شاكلتهم في الجرائم التي ارتكبوها في حق الوطن، حتى يُباد الشعب الفلسطيني في غزة؟ ثم أنّ غزة ليست حماس...

لماذا إذن، طالما أن مشعل الذي لا يمثل غزة يخاطب الجيش المصري مستخدماً عبارة «النخوة»؟ أي نخوة؟!

هل المطلوب من قيادة الجيش المصري للتوّ أن تلبّي أوامر السيد مشعل وتعطي الأوامر بالحرب ضدّ «اسرائيل»؟! أهذا هو المطلوب كي تتحقق «النخوة»؟ ولماذا لم يوجه مشعل حديثه إلى الشعب أولاً بدلاً من أن يوجهه إلى الجيش باعتباره يمثل حركة شعبية؟

إنه بالفعل ما دار في رأسي فوجدتني أردّد قائلاً: سيد خالد مشعل، رغم الألم كلّه، تعال نلتق معاً في غزة ونستشهد كتفاً بكتف دفاعاً عن أرضنا وشعبنا وقدس أقداسنا.

كنا لنؤكد على كلّ كلمة ذكرها السيد مشعل، وأكثر من «النخوة»، لو لم يكن موقف «حماس» على ما هو عليه منذ نحو أربع سنوات. مواقفها أفسدت معنى المقاومة، وكنا نتعامل معها على أنها رمز للمقاومة، متغاضين عن بعض المواقف. أربع سنوات أفسدت مزاج الشعب العربي من حماس وحلفاء حماس، إن في الخليج، أو في قطر تحديداً، حتى صارت حماس بمثابة جناح القنص في يد «الإخوان» المنفذين للمشروع الأميركي الصهيوني في الوطن برمّته، وعلى الأخّص لدى الشعبين المصري والسوري، بل أكثر لدى الشعب السوري حيث المصيبة أبشع.

يذهب البعض الى أنّ ما يحدث في غزة سيناريو يتمّم المخطط الأميركي الصهيوني على الوطن كلّه ما كان ليحدث لولا تخلص مصر من حكم «الإخوان»، حتى لو كانت أجساد الشعب الفلسطيني ومنازله هي الضحية. ألم يكن ما حدث في سورية من تقتيل وتدمير للأخضر واليابس وأكل للأكباد وتقطيع للرؤوس وحرقها وتقاذفها بين الأقدام مأساة؟ ألم يكن قتل الجنود المصريين وقنص المئات وحرقهم في مصر أيضاً مأساة؟

لم نسمع يوماً من مبارك على مدى الانتفاضتين يقول ما قاله عبد الفتاح السيسي، سواء بفتح المعبر أمام الجرحى - الجرحى فحسب - ولم نسمع مبارك يقول ما قاله السيسي حين هدّد «إسرائيل» بقطع العلاقات اذا استمر الوضع. أطنان الدم القادمة من الجزائر إبان الانتفاضة الثانية بقيت في عهد مبارك حتى فسدت، بينما قوافل الطعام للجنود الصهاينة كانت تذهب من الاسكندرية عبر المعبر الصهيوني في عهد مبارك ولم يسمع أحد السيد مشعل يقول «النخوة»! ليس مطلوباً من الجيش المصري أمام ما يحدث في غزة أن يكتفي بقوافل محمّلة بالغذاء والدواء، رغم أن ذلك لم يحدث على مدى أربعين عاماً مضت منذ اتفاقية الخزي والعار «كامب ديفيد». بلى، ليس مطلوباً، لكن في وضع مختلف عن الوضع الحالي، لماذا لا يكون الهدف جر الجيش المصري الآن تحديداً ثم إشعال الجبهة المصرية - الليبية؟ هل المطلوب دفع مصر الى الوقوع في هذا السيناريو؟

ليس مطلوباً من سورية الآن تحديداً أن تشعل الأوضاع على جبهة الجولان، فيما الأوضاع على طول الحدود مع العراق تشهد مؤامرة التقسيم (خريطة «الشرق الأوسط الجديد»).

ليس مطلوباً الآن، والآن تحديداً، إشعال الوضع في جنوب لبنان، خاصة أنّ لبنان ملتهب في الداخل.

ما حدث في الوطن منذ أربع سنوات وحتى الآن دفع الجماهير والأنظمة العربية إلى حال من المراجعة، ولا بدّ من معرفة أسباب هذه المراجعة.

هل معنى ذلك أن نترك الشعب الفلسطيني في غزة يستمرّ هكذا حطباً؟

كلا، الطبع، لا بدّ من الدفع نحو الانتفاضة لتشتعل الأرض المحتلة كلّها مقاومة مسلحة. عندئذ تتجه بوصلة الوطن كلّه إلى فلسطين. عندئذ تخسر أميركا ومعها الكيان الصهيوني مشروعهما بالكامل. وعندئذ تنهار العروش الخاوية. عندئذ لن ينتظر الشعب المصري، وليس جيشه فحسب، أن يتلقى الأوامر من السيد مشعل ولن ينتظر حتى يقول: «على مصر أن تهبّ لتدافع عن نخوتها».

ليس من مصلحة مصر فحسب أن يشتعل الموقف داخل فلسطين كلّها، بل من مصلحة الوطن كلّه، وعلى مصر أن تدعم ذلك حتى لو ارتدت طاقية الإخفاء. بلى، لن يضمن السيسي حماس مثلما ضمنها «الإخوان» ووقعوا مع الكيان الصهيوني اتفاقية بالمزيد من التلاحم!

السيسي ليس مرسي، ولن يذهب إلى الحدّ الذي ذهب إليه مرسي في توطين الشعب الفلسطيني على 40 في المئة من سيناء، ولن يمنح ما يزيد على 30 ألف حمساوي الجنسية المصرية! وحماية الحدود المصرية والمزيد المزيد من تنقية سيناء من جميع عناصر الخلايا العاملة أو النائمة.

قولوا لي ما الذي دفع طارق الهاشمي النائب الأسبق للرئيس العراقي الهارب حالياً وممثل «الإخوان» في العراق، وكان أداة من أدوات بريمر، إلى التهجّم على السيسي، الآن تحديداً؟ الوقوف ضدّ التقسيم «بات شرف مصر ومواقفها لمن يدفع أكثر... بترولا أو دولارا!. «يا لضيعة مصر العروبة» بحسب شتائم الهاشمي لمصر وشعبها.

قولوا لي، ما هي المواقف العملية لسائر الممالك والإمارات والقوى التي تحالفت لتدمير الوطن أقل لكم ماذا يحدث على أرض فلسطين، ولذلك لا مناصّ من إشعال فلسطين مقاومة مسلحة... فلسطين كلّها.

* رئيس تحرير جريدة «العربي» - مصر
magdybasyony52@hotmail.com